الملخص

عنوان البحث «النصيحة في ضوء السنة النبوية » وقد قسمته إلى مبحثين المبحث الأول مفهوم النصيحة في السنة النبوية وفيه مطلبان المطلب الأول : المعاني التي تدور حولها النصيحة والمطلب الثاني : الأحاديث التي دعت إلى النصح في السنة النبوية . المبحث الثاني: المنهج الصحيح للنصيحة في ضوء السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول : أقسام النصيحة ، وحكم كل نوع في ضوء السنة . المطلب الثاني : آداب النصيحة في السنة النبوية. المطلب الثالث : صور للنصيحة من السيرة النبوية . وأهم النتائج التي خلصت إليها أن للنصيحة شأن عظيم في حياة الفرد والأمة على حد سواء، والنصح لله هو أول قاعدة يغرسها الرسول ﷺ في القلوب طيلة ثلاث عشرة سنة، وأن مما يزيد فضيلة النصيحة علوا وشرفاً أنها من صفات الأنبياء، وأهم التوصيات : على علماء المسلمين السعي لإحياء النصيحة ونشرها بين الناس، وتعليمهم إياها .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أما بعد ...

فإن للنصيحة شأن عظيم في حياة الفرد والأمة على حد سواء، فهي أساس بناء الأمة قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[1]، فلا يستقيم مجتمع لا يقوم على نهج التناصح، وبالنصيحة يصلح العباد، ويسود الأمن، ويعم الرخاء في البلاد .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١- مكانة النصيحة في دين الإسلام والحاجة إليها خاصة في هذا الزمان مع كثرة الفتن وتعدد أسبابها .

٢- أثر النصيحة في الشعوب والمجتمعات ؛ فهي جالبة للخير ودافعة للشر.

٣- أن الإنسان ضعيف بطبعه يعتريه النقص، لذا يحتاج إلى النصيحة، ويحتاج إلى من يخلص القول له محبةً وبحثاً عما يعود بالخير له .

٤- نشر كنوز من السنة النبوية تبين للمجتمع النهج الصحيح للنصيحة .

الدراسات السابقة :

١- النصيحة والحوار في الفكر الإسلامي ، محسن التميمي ، مجلة الهداية ، تونس الطبعة : ٢٠١١م .

٢- فقه النصيحة عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، عز الدين رمضاني ، دار الفضيلة ، الجزائر ، الطبعة : ٢٠١٠م .

٣- آداب النصيحة في الإسلام ، بدر عبد الحميد هميسة ، مجلة الهدى ، دار العربية للدعوة الإسلامية ، بنغلاديش ، الطبعة : ٢٠١٠م .

٤- من الهدي النبوي والنصح لكل مسلم ، صالح عومار ، مجلة الإصلاح ، دار الفضيلة ، الجزائر ، ٢٠٠٨م .

٥- النصيحة للراعي والرعية، للتبريزي، حققه وعلق عليه: أبو الزهراء عبيد الله الأثري ، دار الصحابة للتراث ، مصر ، الطبعة الأولى : ١٩٩١ م.

٦- النصيحة في القرآن الكريم رسالة ماجستير ، لمحمد أحمد حزام الشرعبي .

٧- وهناك مؤلفات كثيرة في هذا الموضوع غير ما ذكر .

منهج البحث :

١- الاستشهاد بالصحيح، والحسن، وما قارب له من الأحاديث، وترك ما لم يصح من الأحاديث .

٢- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما، وألا عزوته إلى من خرجه من بقية الستة، وإذا كان الحديث في باقي الكتب الستة لم أعزه إلى غيرها، أما إذا كان خارج هذه الكتب فأخرجها من باقي كتب السنة .

٣- الأحاديث التي خارج الصحيحين أبين درجتها من الصحة دون تفصيل إلا ما لزم بيانه .

خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة .

المقدمة : تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث .

صلب الموضوع : ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : مفهوم النصيحة في السنة النبوية، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المعاني التي تدور حولها النصيحة .

المطلب الثاني : الأحاديث التي دعت إلى النصح في السنة النبوية .

المبحث الثاني: المنهج الصحيح للنصيحة في ضوء السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : أقسام النصيحة ، وحكم كل نوع في ضوء السنة .

المطلب الثاني : آداب النصيحة في السنة النبوية.

المطلب الثالث : صور للنصيحة من السيرة النبوية .

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول : مفهوم النصيحة في السنة النبوية وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المعاني التي تدور حولها النصيحة .

المطلب الثاني : الأحاديث التي دعت إلى النصح في السنة النبوية .

المطلب الأول : المعاني التي تدور حولها «النصيحة» .

أولاً : النصيحة في السنة النبوية :

ورد ذكر النصيحة في مواضع كثيرة من السنة النبوية ؛ وسيتضح من خلال هذه المواضع اختلاف المعنى المراد حسب الموضع الذي وردت فيه :

١- جاءت النصيحة في السنة بمعنى (الإخلاص في العمل، والقيام به على أكمل وجه): ويتبين هذا المعنى من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «المملوك الذي يحسن عبادة ربه، ويؤدي إلى سيده الذي له عليه من الحق، والنصيحة، والطاعة له أجران »[٢] ، وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :«إن العبد إذا نصح لسيده ، وأحسن عبادة الله ، فله أجره مرتين»[٣] .

قال العظيم آبادي : « العبد إذا نصح لسيده : أي أخلص الخدمة، أو طلب الخير له من النصيحة وهي : طلب الخير للمنصوح له، قال الطيبي : «نصيحة العبد للسيد : امتثال أمره، والقيام على ما عليه من حقوق سيده، فله أجره مرتين أي : مضاعف؛ فإن الأجر على قدر المشقة؛ وهو قد جمع بين القيام بالطاعتين، وفي الحقيقة طاعة مالكه من طاعة ربه»اهـ[٤].

وقال ابن رجب : «وقال الفضيل بن عياض : «الحب أفضل من الخوف؛ ألا ترى إذا كان لك عبدان أحدهما يحبك، والآخر يخافك؛ فالذي يحبك منهما ينصحك شاهداً كنت أو غائباً؛ لحبه إياك، والذي يخافك عسى أن ينصحك إذا شهدت لما يخافك، ويغشك إذا غبت، ولا ينصحك»اهـ[٥].

٢- جاءت النصيحة في السنة بمعنى (الإرشاد إلى الحق، والتحذير من الباطل) : ويدل على هذا المعنى ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾[٦] قَالَ : ورثة، ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[٧]، قال:»كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمه؛ للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴿[٨]نسخت، ثم قال :﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[٩] إلا النصر، والرفادة [١٠]، والنصيحة، وقد ذهب الميراث ويوصي له»[١١].

ومعنى الحديث: أنه ﷺ لما آخى بين المهاجرين، والأنصار صار المجتمع لحمة واحدة، وجسداً واحداً؛ حتى أنه يتقاسم معه ماله نصفين، وكان المهاجر يرث الأنصاري؛ لقوة ما بينهم من العلاقة، ثم نُسخ التوارث بينهما، وبقي له: النصرة، والإعانة، والنصيحة .

٣- جاءت النصيحة في السنة بمعنى (الثقة، وكتمان السر): ويدل على هذا المعنى ما رواه المسور بن مخرمة، ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا: خرج رسول اللهﷺ زمن الحديبية؛ حتى إذا كانوا ببعض الطريق، وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله مازال يجيش[١٢] لهم بالري؛ حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بُديل بن ورقاء الخُزاعي[١٣] في نفر من قومه من خُزاعة، وكانوا عَيْبَة نصح رسول الله ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ»[١٤].

والعَيْبة (بفتح المهملة، وسكون التحتانية، بعدها موحدة): ما توضع فيه الثياب لحفظها؛ أي أنهم موضع النصح له، والأمانة على سره، وكانوا يجعلون فيها حر متاعهم، وأفضل ما يحرزون ويخفون؛ كأنه شبه الصدر -الذي هو مستودع السر- بالعيبة التي هي مستودع الثياب، فيقال للشخص: «عيبة نصح فلان»: إذا كان موضع سره وثقته في ذلك[١٥].

٤- جاءت النصيحة في السنة بمعنى (العدل، والإنصاف، وعدم الغش): كما في حديث مَعقل بن يسار سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يَحُطْهَا[١٦] بنصحه؛ إلا لم يجد رائحة الجنة»[١٧]، وفي رواية لمسلم«ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم، وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة»[١٨].

وفي هذا الحديث وعيد شديد لمن لم يحفظ رعيته، ويتعهد أمرها، ويقدم لها النصح، أو يسعى لنفعها بشتى طرق النفع، ومن هؤلاء أئمة الجور، وحكام السوء، ممن ضيعوا رعاياهم، فلم ينصحوا لهم، ولم يعدلوا بينهم؛ بل استأثروا بالمغانم، والمكاسب، فخانوا الأمانة التي استرعاهم الله عليها.

ثانياً: النصيحة في كتب اللغة:

نصيحة (على وزن فعيلة) وهي مأخوذة من النصح، والنصح في لغة العرب فُسِّرَ بأحد تفسيرين:

الأول: بمعنى الخلوص من الشوائب، فيقال: عسل ناصح أو نصوح، إذا لم يَشُبْهُ شيء[١٩].

والثاني: التئام شيئين؛ بحيث لا يكون ثَمَّ تنافر بينهما، قالوا: ومنه قيل للخياط: ناصح؛ لأنه ينصح الطرفين، إذ يجمعهما بالخياطة[٢٠].

قال الخطابي: «وقال المازري: النصيحة مشتقة من نصحت العسل إذا صفيته، يقال: نصح الشيء إذا خلُص، ونصح له القول إذا أخلصه له، أو مشتقة من النصح وهي: الخياطة بالمنصحة وهي الإبرة؛ والمعنى: أنه يلم شعث أخيه بالنصح كما تلم المنصحة، ومنه التوبة النصوح، كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه» اهـ[٢١].

قال النووي : « وقال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها: حيازة الحظ للمنصوح له ، وهي من وجيز الكلام؛ بل ليس في الكلام كلمة مفردة تُستَوفَى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة» اهـ[٢٢] .

قال ابن حجر: «وقال الراغب: « النُّصْحُ تحري قول، أو فعل فيه صلاح، تقول : «نصحت لك الود» أي أخلصته، «ونصحت الجلد» أي خطته، و«النَّاصِح» الخياط، و«النِّصَاح» الخيط، فيحتمل أن يكون قوله «توبة نصوحا» مأخوذا من الإخلاص أو من الإحكام، وحكى القرطبي المفسر أنه اجتمع له من أقوال العلماء في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولاً...»اهـ[٢٣] .

وقال المناوي: «قال بعض العارفين: النصاح الخيط، والمنصحة الأبرة ، والناصح الخائط، والخائط هو: الذي يؤلف أجزاء الثوب؛ حتى يصير قميصاً أو نحوه، فينتفع به بتأليفه إياه، وما ألفه إلا لنصحه، والناصح في دين اللّه هو : الذي يؤلف بين عباد اللّه، وبين ما فيه سعادتهم عند اللّه، وبين خلقه» اهـ[٢٤] .

المطلب الثاني : الأحاديث التي دعت إلى النصح في السنة النبوية .

وردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة تحث على النصيحة؛ وسأذكر هنا بعض مما صح من هذه الأحاديث :

الحديث الأول: عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال:«الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال:لله، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم» [٢٥] .

قال النووي : «هذا حديث عظيم الشأن، وعليه مدار الإسلام، وأما ما قاله جماعات من العلماء أنه أحد أرباع الإسلام ؛ أي أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام، فليس كما قالوه، بل المدار على هذا وحده» اهـ[٢٦]، وممن عد هذا الحديث أنه أحد أرباع الدين الإمام محمد بن أسلم الطوسي[٢٧] .

قال ابن حجر : قوله «الدين النصيحة» يحتمل أن يُحمل على المبالغة أي : معظم الدين النصيحة، كما قيل في حديث «الحج عرفة»[٢٨]، ويحتمل أن يُحمل على ظاهره؛ لأن كل عمل لم يُرد به عامله الإخلاص فليس من الدين « اهـ[٢٩] .

وفي هذا الحديث دلالة صريحة على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام، والإيمان، والإحسان كما فسر الدين بذلك في حديث جبريل المشهور[٣٠] ، فإن النصح لله يقتضي القيام بأداء الفرائض، واجتناب المحرمات، ويستلزم ذلك الإجتهاد بالتقرب إليه بنوافل الطاعات، وترك المكروهات[٣١].

قال ابن بطال : «والنصيحة فرض يجزئ فيه من قام به ويسقط عن الباقين، والنصيحة لازمة على قدر الطاقة؛ إذا علم الناصح أنه يُقبل نُصحه، ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه ، وأما إن خشي على نفسه أذى فهو في سعة والله أعلم »اهـ[٣٢] .

ومعنى أن النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم على النحو التالي:

١- النصيحة لله :

تكون النصيحة لله بالإيمان به، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بما هو له أهل، وتنزيهه عما هو ليس بأهل له، وتعظيمه سبحانه، والخضوع له ظاهراً وباطناً، والرغبة في محابه بفعل طاعته، والرهبه من مساخطه بترك معصيته، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه، والجهاد في رد العاصين إليه»[٣٣] .

قال النووي : «قال الخطابي : وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نُصحه نفسه، فالله تعالى غني عن نُصح الناصح»اهـ[٣٤] .

٢- النصيحة لكتاب الله :

وتكون بالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق، وبتعلمه، وتعليمه، وأن يكثر من تلاوته، وإقامة حروفه في التلاوة، وتحريرها في الكتابة، وتفهم معانيه، والتصديق بما فيه، والاتعاظ بمواعظه، وحفظ حدوده، والعمل بمحكمه، والتسليم للمتشابه، وذب تحريف المبطلين عنه، وألا يهجره في تلاوته، ويتدبر معانيه، ويتفكر في عَجَائِبِهِ، ويفهم آياته، والعلاج به، ومعرفة عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه[٣٥] .

٣ - النصيحة لرسول الله ﷺ :

قال فيها السيوطي : «بتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونُصرته حياً وميتاً، ومُعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وتعظيمه، وتوقيره، وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها، وإعظامها، وإجلالها، والدعاء إليها، والتلطف في تعلُّمها وتَعليمها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، والاقتداء به في أقواله وأفعاله،ومحبة أهل بيته وأصحابه،ومجانبة من ابتدع في سنته،أو تعرض لأحد من أصحابه»اهـ[٣٦].

وقال ابن بطال: «قال الآجرى: والنصيحة لرسول الله على وجهين: فنصيحة من صَاحَبَه وشاهده، ونصيحة من لم يره؛ فأما صحابته : فإن الله شرط عليهم أن يعزروه، ويوقروه، وينصروه، ويعادوا فيه القريب والبعيد، وأن يسمعوا له ويطيعوا، وينصحوا كل مسلم، فَوَفُّوا بذلك، وأثنى الله عليهم به، وأما نصيحة من لم يره: فأن يحفظوا سُنَّته على أمته، وينقلوها، ويعلموا الناس شريعته، ودينه، ويأمروهم بالمعروف، وينهوهم عن المنكر، فإذا فعلوا ذلك فهم ورثة الأنبياء» اهـ[٣٧].

٤- النصيحة لأئمة المسلمين :

والأئمة هم الولاة من الخلفاء الراشدين، فمن بعدهم ممن يلي أمر هذه الأمة، قال الخطابي: «وقد يُتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين، وأن من نصيحتهم : قبول ما رووه، وتقليدهم في الأحكام ، وإحسان الظن بهم» اهـ[٣٨] .

وتكون النصيحة لهم: بأن يعطوا حقهم الذي أعطاهم الله، وبينه في كتابه، وبينه رسوله ﷺ في السنة، ومنها طاعتهم في المعروف، وعدم طاعتهم في المعصية، وأن تؤلف القلوب لهم، وأن يُجْتمع عليهم، وأن يُدْعَى لهم، وتنبيههم عند الغفلة، وأن يُتْرَك الخروج عليهم بالسيف طاعة لله، وطاعة لرسوله ﷺ، ومن أعظم نصيحتهم: دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن، وأيضًا من النصيحة لهم أن تبذل النصح لهم بأن تنبههم على ما يخطئون فيه، وأن يُبَيَّن لهم الحق، وأن

يُبَصَّرون به، وأن يوضح لهم ما أمر الله به، وما أمر به الرسول ﷺ[٣٩].

قال ابن بطال : «وقد قال الفضيل بن عياض: ربما دخل العالم على الملك ومعه شيء من دينه فيخرج وليس معه شيء، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: يصدقه فى كذبه ، ويمدحه فى وجهه»اهـ[٤٠]، فعن كعب بن عُجْرَة قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن تسعة ، خمسة وأربعة ؛ أحد العددين من العرب، والآخر من العجم، فقال : «اسمعوا، هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء؛ فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني، ولست منه، وليس بوارد علي الحوض، ومن لم يدخل عليهم، ولم يُعنهم على ظلمهم، ولم يُصدِّقهم بكذبهم فهو مني، وأنا منه، وهو وارد علي الحوض »[٤١].

قال ابن حجر: «ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد؛ وتقع النصيحة لهم: ببث علومهم، ونشر مناقبهم، وتحسين الظن بهم»اهـ[٤٢] .

أما أئمة الدين فهم :

١- العلماء: والنصيحة لهم تكون بأن تحبهم لأجل ما هم عليه من الدين، وما يبذلون للناس من العلم والخير، وأن يُنصَروا فيما يقولونه من أمر الشريعة، وفيما يبلغونه عن الله، وأن يُذَبَّ عنهم، وعن أعراضهم، وأن يحبوا أكثر من محبة غيرهم من المؤمنين؛ لأن الله عقد الولاية بين المؤمنين بقوله: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[٤٣] ، يعني: بعضهم يحب بعضاً، وينصر بعضاً، ومن المعلوم أن الراسخون في العلم هم الأعلى إيماناً.

٢- أهل العلم العاملون به:كما قال تعالى : ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[٤٤] والنصيحة لهم تكون بأن تُحْفَظ لهم مكانتهم وسابقتهم، ونشرهم للعلم، ونشرهم للدين، وهذه كلها حقوق واجبة لهم؛ فإذا طُعِنَ في أهل العلم، أو لم تُبْذَل لهم النصيحة الواجبة تضعف الشريعة في نفوس الناس، فإنه إنما ينقلها أهل العلم.

٥- النصيحة لعامة المسلمين[٤٥] :

قال ابن حجر: «النصيحة لعامة المسلمين : الشفقة عليهم، والسعي فيما يعود نفعه عليهم، وتعليمهم ما ينفعهم، وكف وجوه الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه»اهـ[٤٦] .

قال ابن بطال : «قال أبو بكر الآجرى: ولا يكون ناصحًا لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم إلا من بدأ بالنصيحة لنفسه، واجتهد فى طلب العلم والفقه، ليعرف به ما يجب عليه، ويعلم عداوة الشيطان له وكيف الحذر منه، ويعلم قبيح ما تميل إليه النفس حتى يخالفها بعلم» اهـ[٤٧].

ويتضح من كلام الآجري أن البداءة بالنفس مطلب ضروري؛ حتى يتأهل الشخص للمناصحة، ويكون قادراً على بذلها لمستحقيها .

الحديث الثاني : عن جرير بن عبد الله قال : «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم» [٤٨] .

هذا الحديث يبين مدى أهمية النصيحة؛ حيث أن الصحابة تعهَّدوا أمام النبي على بذلها مقرونة مع أعظم شعائر الدين وهما الصلاة، والزكاة .

قال ابن حجر : «قال القرطبي : «كانت مُبايعة النبي ﷺ لأصحابه بحسب ما يحتاج إليه من تجديد عهد، أو توكيد أمر، فلذلك اختلفت ألفاظهم» [٤٩] .

وقال ابن بطال : «أن النصيحة تسمى دينًا وإسلامًا ، وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول؛ ألا ترى أن رسول الله بايع جريرًا على النصح ، كما بايعه على الصلاة، والزكاة، سوى بينهما فى البيعة »اهـ [٥٠].

وقال ابن حجر : «وكان النبي ﷺ أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة ؛ لأنها رأس العبادات البدنية، ثم الزكاة؛ لأنها رأس العبادات المالية، ثم يُعلم كل قوم ما حاجتهم إليه أمس، فبايع جريرا على النصيحة؛ لأنه كان سيد قومه ، فأرشده إلى تعليمهم بأمره بالنصيحة لهم ...» [٥١].

قال الإمام ابن القيم:«والنصيحة إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة له، والشفقة عليه، والغيرة له؛ وعليه فهو إحسان محض يصدر عن رحمة، ورأفة، مراد الناصح بها وجه الله ورضاه، والإحسان إلى خلقه»اهـ [٥٢].

والنصح لكل مسلم في كل مكان سواء في الحضر أو في السفر، وفي كل الأحوال سواء كان المنصوح كبيراً، أو صغيراً يعرف الأمور، أو يجهلها، فمدار النصيحة على خلوص الشيء، وعدم الغش فيه، والارشاد إلى الصواب، والتحذير من الشر، وأعظم أنواع النصيحة للمسلم ما كان في أمر دينه؛ فتأخذ بيده، وتنقذه من التهلكة؛ فإن قصَّر في واجب نصحته، وكذلك النصيحة في أمر الدنيا، ومعاملات الناس، ومن ذلك النصح في البيع والشراء، فليس من النصيحة للمسلم أن يظهر السلع الرديئة على أنها جيدة ، ولا أن يشتري السلعة النفيسة بأقل من قيمتها بكثير.

الحديث الثالث : عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعُده، وإذا مات فاتَّبعه» [٥٣] .

قال النووي : «وإذا استنصحك فمعناه طلب منك النصيحة ، فعليك أن تنصحه ، ولا تداهنه، ولا تغشه، ولا تمسك عن بيان النصيحة - والله أعلم» اهـ [٥٤] .

الحديث الرابع : عن زياد بن علاقة قال : سمعت جرير بن عبد الله يقول : عن زياد بن علاقة قال : سمعت جرير بن عبد الله يقول -يوم مات المغيرة بن شعبة- قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال : عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار، والسكينة؛ حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن ، ثم قال: استعفوا لأميركم[٥٥]، فإنه كان يحب العفو، ثم قال: أما بعد فإني أتيت النبي ﷺ، قلت : أبايعك على الإسلام، فشرط علي «والنصح لكل مسلم»، فبايعته على هذا، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل »[٥٦] .

في هذا الحديث بين الصحابي الجليل التزامه بما بايع عليه النبي ﷺ من بذل النصيحة فانتهز الوقت المناسب للتذكير ، فخطب في الناس ذاكراً لهم عدة نصائح وهي :

١- نصحهم بالتقوى؛ لأنها منجية من الفتن .

٢- حثهم على الوقار وهو الرزانة، والحكمة .

٣- أرشدهم إلى لزوم السكينة، وترك الفوضى .

٤- طلب منهم الدعاء لأميرهم المتوفى بالعفو من الله؛ وذلك لما كان له من فضل بما قدمه من رعاية لمصالحهم .

قال ابن حجر : «قوله : (لناصح) إشارة إلى أنه وفى بما بايع عليه الرسول ، وأن كلامه خالص عن الغرض» اهـ[٥٧] .

والتقييد للنصيحة هنا للمسلم للأغلب ، وإلا فالنصح للكافر معتبر بأن يدعى إلى الإسلام، ويشار عليه بالصواب إذا استشار[٥٨].

الحديث الخامس : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثا ، يرضى لكم : أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثاً : قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[٥٩] .

قال ابن تيمية : «فقد جمع في هذه الأحاديث بين الخصال الثلاث: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، وهذه الثلاث تجمع أصول الدين، وقواعده، وتجمع الحقوق التي لله، ولعباده ، وتنتظم مصالح الدنيا، والآخرة ؛ وبيان ذلك أن الحقوق قسمان: حق لله، وحق لعباده» اهـ[٦٠].

وعن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية، أو في الثالثة؛ فجذبه الأشعث بن قيس

وقال : اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حُمِّلْتُمْ»[٦١].

قال ابن تيمية : «فذلك ما أمر الله به، ورسوله من طاعة ولاة الأمور، ومناصحتهم: فهو واجب على المسلم، وإن استأثروا عليه، وما نهى الله عنه ورسوله من معصيتهم: فهو محرم عليه، وإن أكره عليه»اهـ[٦٢].

الحديث السادس : عن عبدالرحمن بن أبان بن عثمان ، عن أبيه أن زيد بن ثابت خرج من عند مروان نحواً من نصف النهار ، فقلنا : ما بعث إليه الساعة إلا لشيء سأله عنه، فقمت إليه فسألته فقال : أجل سألنا عن أشياء سمعتها من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺيقول: نَضَّرَ الله أمرأ سمع منا حديثاً ، فحفظه حتى يُبلغه غيره ؛ فإنه رب حامل فقه ليس بفقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث خصال لاَ يَغِلُّ[٦٣] عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَداً: إخلاص العمل لله، ومُنَاصَحَة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم ، وقال : من كان همه الآخرة جمع الله شمله ، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه ضيعته، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له، وسَألنا عن الصلاة الوسطى وهي الظهر»[٦٤].

في هذا الحديث يتبين كمال نصح الرسول ﷺ لأمته، فإنه وجه إلى أهمية العناية بالسنة النبوية حفظاً، وفقهاً، وتبليغاً، وقد نبه في هذا الحديث على لزوم بذل النصح لأئمة المسلمين، لما يحصل في صلاحهم من الخير العميم .

الحديث التاسع : عن الحسن أن عبيد الله بن زياد عاد مَعْقِل بن يَسَار في مرضه الذي مات فيه فقال له مَعْقِل : إني مُحَدِّثُكَ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ سمعت النبي ﷺ يقول : «ما من عبد يسترعيه الله رعية ، فلم يَحُطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة »[٦٥] .

ومن نصح الأولياء لرعاياهم ما قد ذكره الله سبحانه في كتابه عن الأنبياء عليهم السلام أنهم نصحوا لأممهم :

١- نصيحة هود عليه السلام:﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[٦٦] .

٢- نصيحة نوح عليه السلام: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٦٧]

٣- نصيحة صالح عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[٦٨] .

المبحث الثاني : المنهج الصحيح للنصيحة في ضوء السنة النبوية وفيه مطلبان :

المطلب الأول : آداب النصيحة في السنة النبوية.

المطلب الثاني : صور للنصيحة من السيرة النبوية .

المطلب الأول : آداب النصيحة في السنة النبوية .

للنصيحة آداب ينبغي للناصح الالتزام بها، فمتى توفرت كان النصح أوقع للنفس، وأرجى لأن يقبل منه؛ بل ويوفقه الله في بلوغ ما أراده من نصيحته، وسألخص هذه الآداب من هدي المصطفى ﷺ ، وما كان عليه منهج السلف الصالح في النصح .

الأدب الأول: الإخلاص لله تعالى:

فالإخلاص لب الأعمال ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[٦٩]، قال تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[٧٠]؛ ولأن النصيحة من حق المؤمن على المؤمن، فوجب فيها التجرد عن الهوى، والأغراض الشخصية، والنوايا السيئة التي قد تحبط العمل، وتورث الشحناء، وفساد ذات البين.

قال فخر الدين الرازي: «وبالجملة فالإنسان إنما يكون مقبول القول إذا كان خالياً عن الأغراض الدنيوية، فإذا كان لشيء من الأغراض لم ينجع قوله في القلب ألبتة فهذا هو المراد، فيكون فيه من الردع، والزجر ما يبعث على النظر، وتحرك الطباع على الاستدلال، وقبول الحق»اهـ[٧١].

الأدب الثاني: أن لا تكون النصيحة في ملأ :

عن شريح بن عبيد قال : قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم : ألم تسمع بقول رسول الله ﷺ : "من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يُبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به ، فإن قبل منه فذاك ، وإلا كان قد أدى الذي عليه» [٧٢] .

وعن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : آمر إمامي بالمعروف؟ قال : إن خشيت أن يقتلك فلا ، فإن كنت ولا بد فاعلاً ففيما بينك وبينه»[٧٣] .

وقال معمر : «كان يقال : أنصح الناس لك من خاف الله فيك، وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سراً ؛ حتى قال بعضهم: «من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه»[٧٤].

وقال عبد العزيز بن أبي رواد : «كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئاً يأمره في

رفق، فيؤجر في أمره ونهيه؛ وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب أخاه، ويهتك ستره...»[٧٥].

وقال الإمام يحيى بن معين: « ما رأيت على رجل خطأً إلا سترته ، وأحببتُ أن أزين أمره ، وما استقبلتُ رجلاً في وجهه بأمر يكرهه ، ولكن أبيّن له خطأه فيما بيني وبينه ، فإن قبل ذلك وإلاَّ تركته »[٧٦].

قال أبو نعيم : «وقال الإمام الشافعي: «من وعظ أخاه سراً فقد نصحه، وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه»[٧٧]، فدل ذلك على اشتراط أن تكون النصيحة سرا.اهـ[٧٨] .

الأدب الثالث: الرفق في النصح :

وإذا خلت النصيحة من الرفق صارت تعنيفاً، وتوبيخاً لا يقبل، فالنصيحة مُرة قل من يتقبلها،ولذلك على الداعي أن يكون حكيما في نصحه ، ويتبع سبيل الموعظة الحسنة .. قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[٧٩]، ولا يتسرع في أحكامه فيواجه خصومه بالخشونة، والفلظة ...قال الله تعالى مخاطبا نبيه ﷺ : ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٨٠] .

قال ابن القيم : «فيتلطف في بذلها غاية التلطف، ويحتمل أذى المنصوح ولائمته، ويعامله معاملة الطبيب العالم المشفق للمريض المشبع مرضاً، وهو يحتمل سوء خلقه، وشراسته، ونفرته، ويتلطف في وصول الدواء إليه بكل ممكن، فهذا شأن الناصح، وأما المؤنب فهو رجل قصده التعيير، والإهانة، وذم من أنبه، وشتمه في صورة النصح...» اهـ[٨١] .

الأدب الرابع : الاتصاف بالحلم :

فمن يقوم بمهمة النصح معرض لأن يواجه من يتجرأ عليه، أو يرد نصيحته، فعليه أن يتحلى بالحلم ، فالناصح في الغالب غير محبوب؛ لأنه يعاكس الشهوات الحيوانية، والغرائز البهيمية .

الأدب الخامس : معرفة أقدار الناس، وإنزالهم منازلهم، والترفق مع أهل الفضل، والسابقة :

وهذه النصيحة الخاصة لولاة الأمر جاءت لها شروط وضوابط معلومة في شروح الأحاديث، ومن أمثل من تكلم عليها في هذا الموضع ابن رجب -رحمه الله- في «جامع العلوم والحكم»، وساق عن ابن عباس، وعن غيره أنواعاً من الآداب، والشروط، التي ينبغي للناصح أن يتحلى بها إذا نصح ولي الأمر ، فمن ذلك :

أن تكون النصيحة برفقٍ، وسهولة لفظ؛ لأن حال ولي الأمر -في الغالب- أنه تعزّ عليه النصيحة، إلا إذا كانت بلفظ حسن، وهذا ربما كان في غالب الناس أنهم لا يقبلون النصيحة إلا إذا كانت بلفظ حسن. وقد قال تعالى لموسى وهارون ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [٨٢] .

الأدب السادس: تخير الوقت، والمكان المناسب للنصيحة :

فعلى الناصح أن يتخير المكان، والزمان، والمناسبة التي يسدي فيها نصحه، وإرشاده تماماً مثلما يتخير الأسلوب، والعبارات اللائقة ، فعن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو قال : «بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكروا الفتنة أو ذُكرت عنده قال : إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم ، وخفت أمانتهم ، وكانوا هكذا وشبَّك بين أصابعه ، قال : فقمت إليه ، فقلت له : كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك قال :«الزم بيتك، وأملك عليك لسانك ، وخذ ما تعرف ودع ما تُنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك أمر العامة » [٨٣]. قوله: «وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة» يعني: حيث لا يجدي ولا يفيد عملك معهم شيئاً، أما إذا كان مفيداً، وينتفع الناس بالنصح، والأمر والنهي، فلا يعدل عنه.

الأدب السابع: ترك التعيير:

فلا بد للمسلم أن يحذر التعيير، ويعلم الفرق بينه، وبين النصيحة؛ قال الفضيل بن عياض: «المؤمن يستر، وينصح، والفاجر يهتك، ويُعيِّر». [٨٤]

وهذا الذي ذكره الفضيل رحمه الله يمييز لنا بين النصح، والتعيير؛ فالنصح يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان؛ لأنّ غرض الناصح إزالة المفسدة ، لا إظهارها؛ وكان السلف يكرهون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على هذا الوجه، ويحبون أن يكون سراً فيما بين الآمر، والمأمور؛ وأما إشاعة، وإظهار العيوب فهو مما حرمه الله، ورسوله قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٨٥] .

المطلب الثاني : صور للنصيحة من السيرة النبوية :

كان النبي ﷺ حريصاً أشد الحرص على النصح لكل من حوله بما يصلح أحوالهم ، ويبعدهم عن كل ما يضرّهم في دينهم، أو دنياهم، متبعاً وسائلاً متعددة؛ فلكل شخص ما يناسبه، بل كانت أقواله، وأفعاله ﷺ كلها تصبّ في إطار النصح، وإرادة الخير، فما من خيرٍ إلا ودلّ عليه، وما من شرٍّ إلا وحذر منه؛ وسأذكر هنا بعض الطرق التي سلكها النبي ﷺ لإيصال النصح لصحابته، ولأمته، مستشهدة بالأحاديث التي دلت عليها :

١- النصيحة بقالبٍ من المدح، والثناء :

ويدل على ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال :«كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ ، فتمنيت أن أرى رؤيا، فأقصها على رسول الله ﷺ ، وكنت غلاماً شاباً ، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار ، قال : فلقينا ملك آخر، فقال لي : لم تُرَعْ ، فَقَصَصْتُهَا على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال:«نِعْمَ الرجل عبدالله لو كان يُصلي من الليل»، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً»[٨٦].

فنجد في هذا الحديث كيف استخدم النبي ﷺ أسلوب المدح، والثناء في قوله«نعم الرجل عبدالله»، والغرض من هذا الأسلوب الحثّ، والتحفيز؛ فكان وقع هذه النصيحة على ابن عمر رضي الله عنهماكبيراً ؛ حيث أحدثت تلك الكلمات القليلة تغييراً في نظام حياته، فلم يترك قيام الليل إلا قليلاً.

٢- النصيحة باستخدام ألفاظ المودّة والمحبّة :

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ بيده يوماً، ثم قال: يا معاذ إني لأحبك، فقال له معاذ:بأبي أنت، وأمي يا رسول الله، وأنا أحبك، قال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك" قال : وأوْصَي بذلك معاذ الصنابحي، وأوْصَي الصنابحي أبا عبدالرحمن، وأوْصَي أبو عبدالرحمن عقبة بن مسلم[٨٧] .

فنجد هنا كيف أن استخدامه ﷺ للفظ "أني أحبك" له وقع كبير في إيصال النصح للمنصوح له؛ فيتقبل النصيحة بصدر رحب؛ لشعوره بأنها مقدمة من شخص مشفق عليه محب له، فيشعره بمدى نفع هذه النصيحة، وما فيها من خير له، بل أن تأثيرها جعله يوصي بها غيره، وليس فقط الالتزام بما جاء فيها .

٣- النصح على حسب حاجات الناس ومشاكلهم :

ونجد ذلك واضحا في نصحه لأقوام بالاجتهاد في العبادة والإكثار منها ، ونصح لآخرين بالقصد في العبادة حينما يراهم تجاوزوا الحدّ المطلوب، وكلّفوا أنفسهم ما لا يطيقون، ومن ذلك :

أولاً : نصحه بالقصد في العبادة لمن رأى منه تجاوز للحد المطلوب بالغلوّ في التعبّد، ومثال ذلك: حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بلغ النبي ﷺ أني أسرد الصوم، وأصلي الليل؛ فإما أرسل إلي، وإما لقيته، فقال : ألم أخبر أنك تصوم، ولا تفطر، وتصلي؛ فصم وأفطر، وقم ونم؛ فإن لعينك عليك حظاً، وإن لنفسك وأهلك عليك حظاً، قال: إني لأقوى لذلك قال : فصم صيام داود عليه السلام، قال: وكيف؟ قال: كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً، ولا يفر إذا لاقى" قال: من لي بهذه يا نبي الله؟ قال عطاء: لا أدري كيف ذكر صيام الأبد؟ قال النبي ﷺ: "لا صام من صام الأبد مرتين»[٨٨] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا :وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر: أنا أصوم الدهر، ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له؛ لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[٨٩].

قال ابن حجر : « قوله (فمن رغب عن سنتي فليس مني) المراد بالسنة : الطريقة لا التي تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء الأعراض عنه إلى غيره، والمراد : من ترك طريقتي، وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية، فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم ، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة، وإعفاف النفس، وتكثير النسل " اهـ[٩٠]

ثانياً : نصيحته لمن لاحظ عليه ميلاً إلى الدنيا، فيحذّرهم من الاغترار أو التعلّق بها ، ومن المواقف الدالة على ذلك : أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: يا حكيم إن هذا المال خَضِرَةٌ حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه؛ كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى" قال حكيم : فقلت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا

بعدك شيئاً؛ حتى أفارق الدنيا ، فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً إلى العطاء، فيأبى أن يقبله منه ، ثم إن عمر رضي الله عنهما دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يَرْزَأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي" [٩١] .

وقعت هذه النصيحة في نفس حكيم رضي الله عنه ، وتأثّر منها غاية التأثّر؛ حتى عاهد رسول الله ﷺ ألا يسأل أحداً بعده أبداً، وظلّ على عهده ذلك طيلة حياته.

ومن هذا الباب أيضاً قول النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه : « يا عبدالرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة ؛ فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها ، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك، وأت الذي هو خير » [٩٢].

ومن هذا الباب أيضاً حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : « يا أبا ذر إني أراك ضعيفا ، وإني أحب لك ما أحب لنفسي ؛ لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين ولا تَوَلَّيَنَّ مال يتيم» [٩٣].

٥- تتنوّع نصائح النبي ﷺ بين السرّ والعلن ، والفرديّة والجماعيّة ، تبعاً لمقتضى الحال:

من جملة النصائح الجماعيّة: عن عبد اللَّهِ قال : كنا مع النبي ﷺ شبابا لا نجد شيئا فقال لنا رسول الله ﷺ : «يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج ؛ فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» [٩٤].

ومنها أيضاً : عن عبد اللَّهِ قال : قال رسول اللَّهِ ﷺ : «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق؛ حتى يُكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ، ويتحرى الكذب؛ حتى يُكتب عند الله كذاباً» [٩٥] .

٦- استخدام أسلوب شدّ انتباه المخاطب :

فكان ﷺ يستخدم طرقاً ليشعر المنصوح بأهميّة ما سينصحه به، وذلك مثل: أن يأخذ بمنكبه أو يشدّ عليه ، فعن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما قال :« أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» [٩٦].

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان، فأقبل عليه رسول

الله ﷺ ، فلما رأينا رسول الله ﷺ أقبلت إحدانا على الأُخرى فكان، من آخر كلام كلمه أن ضرب منكبه وقال : يا عثمان أن الله عز وجل عسى أن يُلبسك قميصاً ، فإن أرادك المنافقون على خلعه، فلا تخلعه حتى تلقاني، يا عثمان إن الله عسى أن يُلبسك قميصاً، فإن أرادك المنافقون على خلعة، فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاثاً ، فقلت لها : يا أم المؤمنين فأين كان هذا عنك؟ قالت : نسيته والله ، فما ذكرته، قال : فأخبرته معاوية بن أبي سفيان، فلم يرض بالذي أخبرته؛ حتى كتب إلى أم المؤمنين أن اكتبي إلي به ، فكتبت إليه به كتاباً"[٩٧] .

وبالجملة فإن نصائح النبي ﷺ تعكس صدق محبّته لصحابته، ومقدار شفقته عليهم، فلا عجب إذاً أن تثمر مثل هذا الجيل الفريد الذي عزّ مثيله على مرّ التاريخ، والعصور .

الخاتمة :

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد الرسول الخاتم ، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ... ففي ختام هذا البحث ألخص ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات :

نتائج البحث :

١- النصيحة كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له ، ولا يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غير هذه الكلمة .

٢- للنصيحة شأن عظيم فهي أساس بناء الأمة ، وهي السياج الواقي بإذن الله من الفرقة والتنازع .

٣- إن النصح لله هو أول قاعدة يرسيها القرآن الكريم،ودارت عليها جل آياته ، ومكث الرسول ﷺ يغرسها في القلوب طيلة ثلاث عشرة سنة .

٤- أن كل حق للمسلم على المسلم يدخل في النصيحة لعامة المسلمين، فكلمة النصيحة كلمة جامعة دخلت فيها جميع الحقوق الشرعية لله، وللكتاب، ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين ولعامتهم ، فهي كلمة عظيمة جامعة، جمعت الحقوق جميعا لما فيه خير الدنيا والآخرة .

٥- أن النصح للمسلم كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للغير ، فعلى المسلم أن يلتزم بأن لا يعرف صواباً إلا أرشد إليه ولا يعرف خللاً في أمر من الأمور إلا حذر منه .

٦- أن مما يزيد فضيلة النصيحة علوا وشرفاً أنها من صفات الأنبياء .

٧- على الناصح أن يشفق على المنصوح، ويقدم النصيحة في قالب من الحب والود، وأن يخاطب الناس على قدر عقولهم، يبذل قصارى جهده ثم يعلم أن من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فعليها ، حتى لا يصاب بالإحباط عند إعراض المنصوح، وليحفظ

مشاعره، ويصون نفسه ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[٩٨] .

٨- على المنصوح الإصغاء إلى النصيحة والعمل بخيرها، والتخلص من حظوظ النفس، فقد كان السلف يعتبرون النصيحة نوعا من الهدية يقدمها الناصح لهم.

التوصيات :

على علماء المسلمين السعي لإحياء النصيحة ونشرها بين الناس، وتعليمهم إياها، والالتزام بها؛ ليقون المجتمع من الضغائن، والأحقاد، والدسائس ضد الحكام والمسؤولين .

هذا ..ونسأله سبحانه أن يخرج هذه الأمّة من محنتها ، وينشر الخير في البلاد، والعباد ، ويهدي هذه الأمة لسبل الرشاد.

والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم تسليما كثيرا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ، ونعم النصير .

المصادر والمراجع :

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الوفاة: ٤٦٣هـ، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٢- بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار لمحمد بن إبراهيم الكلاباذي ت٣٨٤هـ، تحقيق : محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ .

٣- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الوفاة: ٦٠٤ هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ

٤- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الوفاة: ٢٧٩هـ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٥- الجامع الصحيح المختصر ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: ٢٥٦ هـ ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة : ١٤٠٧هـ .

٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، لعبد الرحمن بن شهاب الدين زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسال، بيروت، الطبعة السابعة : ١٩٩٧م .

٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الوفاة: ٤٣٠ هـ بسنده عن الشافعي،دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة : ١٤٠٥هـ .

٨- الديباج على مسلم ، لعبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي الوفاة: ٩١١هـ ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، دار ابن عفان ، الخبر، ١٤١٦هـ

٩- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الوفاة: ٧٥١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٩٥هـ .

١٠- ١٠- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الوفاة: ٦٧٦ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة : ١٤٢١هـ .

١١- سلسلة شرح كتاب الأربعين النووية للشيخ صالح آل الشيخ – الشريط الرابع – نشر إذاعة طريق الإسلام على شبكة الإنترنت، إنتاج مؤسسة طيبة بالرياض.

١٢- السنة ، لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني الوفاة: ٢٨٧ هـ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٠هـ .

١٣- سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي الوفاة: ٢٧٥هـ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

١٤- سنن سعيد بن منصور ، لسعيد بن منصور الخراساني الوفاة: ٢٢٧ هـ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، الهند ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣هـ .

١٥- سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني الوفاة: ٢٧٥هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر، بيروت .

١٦- سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الوفاة: ٧٤٨هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة : ١٤١٣هـ .

١٧- شرح السنة ، للحسين بن مسعود البغوي الوفاة: ٥١٦هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، الطبعة : الثانية : ١٤٠٣هـ .

١٨- شعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي الوفاة: ٤٥٨ هـ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٠ هـ .

١٩- صحيح مسلم بشرح النووي ، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الوفاة: ٦٧٦ه، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الثانية : ١٣٩٢هـ .

٢٠- شرح السنة ، للحسين بن مسعود البغوي الوفاة: ٥١٦هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، الطبعة : الثانية: ١٤٠٣هـ .

٢١- شرح صحيح البخاري لعلي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي الوفاة: ٤٤٩هـ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة : الثانية ١٤٢٣هـ.

٢٢- شرح النووي على صحيح مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٣٩٢هـ .

٢٣- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الوفاة: ٢٦١هـ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي الوفاة: ١٣٢٩هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية : ١٩٩٥م .

٢٥- غريب الحديث للخطابي المتوفى ٣٨٨هـ ، تحقيق عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .

٢٦- غريب الحديث لابن سلام القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد الوفاة: ٢٢٤هـ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ .

٢٧- غريب الحديث لابن قتيبة ت ٢٧٦هـ ، تحقيق : د/عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد ، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ .

٢٨- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي الوفاة: ٢٣٥هـ ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى : ١٤٠٩هـ .

٢٩- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الوفاة: ٧١١هـ ، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى .

٣٠- فتح الباري فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: ٨٥٢هـ ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت .

٣١- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبدالرؤوف المناوي الوفاة : ١٠٣١هـ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة : ١٣٥٦هـ .

٣٢- المجتبى من السنن ، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الوفاة: ٣٠٣هـ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية : ١٤٠٦هـ .

٣٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي الوفاة: ٨٠٧هـ ، دار الريان للتراث- دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت ، الطبعة : ١٤٠٧هـ .

٣٤- المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري الوفاة: ٤٠٥ هـ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.

٣٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الوفاة: ٢٤١هـ، مؤسسة قرطبة ، مصر.

٣٦- مسند أبي داود الطيالسي ، لسليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي الوفاة: ٢٠٤هـ ، دار المعرفة ، بيروت .

٣٧- موطأ الإمام مالك ، لمالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي الوفاة: ١٧٩هـ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر .

٣٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الوفاة: ٦٠٦هـ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ .

الهوامش:

(١) سورة العصر: آية (١-٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق (٢/٩٠٠،رقم ٢٤١٢)، وفي نفس الكتاب، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده (٢/٨٩٩، رقم٢٤٠٨)، وفي كتاب الإيمان، بَاب كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ على الرَّقِيقِ (٢/٩٠٠، ٩٠١رقم٢٤١٢، ٢٤١٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الأيمان،باب ثواب العبده وأجره إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله (٣/١٢٨٤، رقم ١٦٦٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأيمان، باب ثواب العبده وأجره إذا نصح لسيده، وأحسن عبادة الله (٣/١٢٨٤، رقم ١٦٦٤).

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي الوفاة: ١٣٢٩هـ(١٤/٥٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٩٥م.

(٥) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لعبد الرحمن بن شهاب الدين زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي (ص/٧٩)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة: ١٩٩٧م.

(٦) سورة النساء (آية ٣٣).

(٧) سورة النساء (آية ٣٣).

(٨) سورة النساء (آية ٣٣).

(٩) سورة النساء (آية ٣٣).

(١٠) الرفادة (بكسر الراء، بعدها فاء خفيفة) الإعانة بالعطية. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الوفاة: ٧١١هـ(٣/١٨١) دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: ٨٥٢هـ (٨/٢٤٩)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الكفالة، باب قول الله تعالى ﴿والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾(النساء آية ٣٣) (٢/٨٠٢، رقم٢١٧٠)، و في كتاب التفسير، باب ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾(النساء آية ٣٣) (٤/١٦٧١، رقم ٤٣٠٤).

(١٢) يجيش (بفتح أوله، وكسر الجيم، وآخره معجمة) أي يفور.

(١٣) بديل بن ورقاء بن عبدالعزى الخزاعي، أسلم هووابنه عبدالله بن بديل، وحكيم بن حزام يوم فتح مكة بمر الظهران في قول ابن شهاب، وذكر ابن اسحاق: أن قريشا يوم فتح مكة

لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي ، ودار مولاه رافع، وشهد بديل وابنه عبدالله حنينا، والطائف، وتبوك، روت عنه حبيبة بنت شريق ، وروى عنه ابنه سلمة بن بديل . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الوفاة: ٤٦٣هـ(١/ ١٥٠)، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل ، بيروت.، الطبعة الأولى : ١٤١٢ه .

(١٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢/٩٧٤، رقم ٢٥٨١) .

(١٥) غريب الحديث لابن قتيبة الوفاة : ٢٧٦هـ (٢/٥٩)، تحقيق : د/عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى : ١٣٩٧هـ ، فتح الباري (٥/٣٣٧).

(١٦) يحطها (بفتح أوله ، وضم الحاء ، وسكون الطاء المهملتين) أي يكلؤها أو يصنها. فتح الباري)١٣/ ١٢٧(.

(١٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/٢٦١٤، رقم) ، و مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار (١/١٢٥، رقم١٤٢) .

(١٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار (١/١٢٦)وفي كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل (٣/١٤٦٠، رقم١٤٢) .

(١٩) غريب الحديث للخطابي المتوفى ٣٨٨هـ (٢/٢٢٨) ، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

(٢٠) لسان العرب (٢/٦١٧) .

(٢١) غريب الحديث للخطابي (٢/٢٢٨) .

(٢٢) شرح النووي على صحيح مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦هـ (٢/٣٧) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٣٩٢هـ .

(٢٣) فتح الباري (١١/١٠٤) .

(٢٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبدالرؤوف المناوي الوفاة ١٠٣١هـ (٣/٥٥٦) ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، الطبعة : ١٣٥٦هـ .

(٢٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة (١/٧٤،رقم٥٥) والبخاري معلقا في صحيحه في كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة ...»(١/٣٠،رقم٤٠) .

(٢٦) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٣٧) .

(٢٧) ينظر فتح الباري (١/١٣٨) .

(٢٨) أخرجه أبو داود في سننه باب من لم يدرك عرفة (١٩٦/٢، رقم١٩٤٩) ، والترمزى في سننه كتاب الحج ، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج (٢٣٧/٣، رقم٨٨٩) ، والنسائى في سننه كتاب مناسك الحج ، باب فرض الوقف بعرفة (٢٥٦/٥، رقم٣٠١٦) ، وفي باب فيمن لم يدرك صلاة الصبح(٢٦٤/٥، رقم٣٠٤٤) ، وابن ماجه فى سننه (١٠٠٣/٢، رقم٣٠١٥) ، وأحمد فى مسنده (٣٠٩/٤) .

(٢٩) فتح الباري (١٣٨/١) .

(٣٠) حديث جبريل : عن أبي هريرة قال كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث" قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ،ولا تشرك به شيئاً ... الحديث . أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي (٢٧/١، رقم٥٠)، باب قوله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ (١٧٩٣/٤ ،رقم٤٤٩٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان(٣٩/١، رقم٩).

(٣١) ينظر جامع العلوم والحكم (ص/٧٨) .

(٣٢) شرح صحيح البخاري لعلي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي الوفاة: ٤٤٩هـ (١٢٩/١) ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ .

(٣٣) ينظر بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار لمحمد بن إبراهيم الكلاباذي الوفاة ٣٨٤هـ(ص/٨١) تحقيق : محمد حسن محمد ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣٤) شرح الأربعين النووية ، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الوفاة ٦٧٦هـ (ص/ ١٣) .

(٣٥) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم (٣٨/٢)، وفتح الباري: (١٣٨/١) .

(٣٦) الديباج على مسلم ، لعبدالرحمن بن أبي بكر أبي الفضل السيوطي الوفاة: ٩١١هـ ، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري(١ /٧٦)، دار ابن عفان ، الخبر، ١٤١٦هـ .

(٣٧) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٣٠/١) .

(٣٨) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٩/٢) .

(٣٩) ينظر شرح السنة ، للحسين بن مسعود البغوي الوفاة: ٥١٦هـ ،(٩٥/١٣) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، الطبعة : الثانية :

١٤٠٣هـ . وصحيح مسلم بشرح النووي (٣٨/٢) .

(٤٠) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٣١/١) .

(٤١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن ، باب تحريم إعانة الحاكم على الظلم (٥٢٥/٤، رقم٢٢٥٩) وفي كتاب أبواب الصلاة ، باب ما ذكر في فضل الصلاة (٢ /٥١٣، رقم ٦١٤) ، والنسائي في سننه في كتاب البيعة ، باب من لم يعن أميرا على الظلم (١٦٠/٧، رقم٤٢٠٧) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١٤٣/١، رقم١٠٦٤) ،وأحمد في مسنده (٢٤٣/٤)، قلت: إسناده صحيح، قال الترمذي : «حديث صحيح غريب ...» اهـ سنن الترمذي (٥٢٥/٤)، وصححه الحاكم في المستدرك (٧٩/١) ووافقه الذهبي .

(٤٢) فتح الباري (١٣٨/١) .

(٤٣) سورة التوبة آية : ٧١.

(٤٤) سورة المجادلة آية : ١١.

(٤٥) وخير مثال على جهة مهتمة بالنصيحة في وقتنا الحاضر "مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية" ، ويطيب لي في هذ المقام أن أشيد بما يقومون به من جهد في النصح، وقد تأسس بفكرة من الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ، وحظيت بدعم وتأييد من الأمير نايف بن عبد العزيز –رحمه الله – حيث صدرت التوجيهات الكريمة لجهات الاختصاص بوزارة الداخلية بتشكيل اللجان الشرعية من أصحاب الفضيلة المشايخ، وبمشاركة من العلماء الشرعيين والمستشارين النفسيين والاجتماعيين، وبدأ عمله عام ٢٠٠٦م ؛ لاستيعاب المتورّطين في الفكر الضال، واعادة إدماجهم في المجتمع، وتصحيح مفاهيمهم.ينظر موقع السكينة للحوار،رابط الموضوع:
. http://www.assakina.com/center/parties

(٤٦) فتح الباري (١٣٨/١) .

(٤٧) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٣٠/١)

(٤٨) أخرجه البخاري صحيحه كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ "الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين" (٣١/١، رقم٥٧)، وفي كتاب مواقيت الصلاة ، باب البيعة على إقامة الصلاة (١٩٦/١، رقم ٥٠١) ، باب البيعة على إيتاء الزكاة (٥٠٧/٢، رقم١٣٣٦)، وفي كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس (٢٦٣٤/٦، رقم٦٧٧٨) ، وفي كتاب البيوع ،باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر وهل يُعينه أو ينصحه (٢ /٧٥٧، رقم٢٠٤٩)، وفي كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة (٩٦٨/٢،

رقم٢٥٦٥، ٢٥٦٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (١/٧٥،رقم٥٦) .

(٤٩) فتح الباري (١/١٣٩) .

(٥٠) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/١٢٩)

(٥١) المرجع السابق (٢/٧) .

(٥٢) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الوفاة: ٧٥١ هـ ،(ص/ ٢٥٧) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ.

(٥٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام ، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام (٤/١٧٠٥، رقم٢١٦٢) .

(٥٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/١٤٣)

(٥٥) أي طلب العفو له من الله . فتح الباري (١/١٣٩)، فيض القدير (٥/١٥٢) .

(٥٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان ، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم "الدين النصيحة ..." (١/٣١، رقم٥٨) بسنده.

(٥٧) فتح الباري (١/١٤٠) .

(٥٨) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (٣/١٣٤٠، رقم ١٧١٥) ؛ لكن ليس فيه موضع الشاهد وهو قوله " وأن تُنَاصِحُوا من ولاه الله أَمْرَكُمْ " ، وموضع الشاهد أخرجه أحمد في مسنده (٢/٣٦٧) ، ومالك في الموطأ (٢/٩٩٠) ، وأحمد في مسنده (٢/٣٢٧) ، (٢/٣٦٠) ، والحديث إسناده صحيح .

(٦٠) مجموع فتاوى ابن تيمية لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨هـ (١/١٨) ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية .

(٦١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٤٧٤، رقم ١٨٤٦).

(٦٢) مجموع الفتاوى (٣٥/٩) .

(٦٣) من قال : يغل (بالفتح) فإنه يجعله من الغل وهو: الحقد، والضغن، والشحناء، ومن قال : يغل (بضم الياء) جعله من الخيانة من الإغلال . وأما الغلول فإنه من المغنم خاصة. غريب الحديث ، لابن سلام القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد الوفاة: ٢٢٤هـ (١/٢٠٠)

، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى : ١٣٩٦هـ.

(٦٤) أخرجه أحمد في مسنده بسنده (١٨٣/٥)، وأبو داود في سننه كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٣٢٢/٣، رقم٣٦٦٠)، والترمذي في سننه كتاب العلم ،باب ماجاء في الحث على تبليغ السلام (٣٤/٥،رقم٢٦٥٨) .

(٦٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاحكام ، باب من استرعي رعية فلم ينصح (٢٦١٤/٦، رقم٦٧٣١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار (١٢٥/١، رقم١٤٢) ، وفي كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (١٤٦٠/٣، رقم١٤٢) .

(٦٦) سورة الأعراف : آية (٦٨) .

(٦٧) سورة الأعراف : آية (٦٢) .

(٦٨) سورة الأعراف : آية (٧٩) .

(٦٩) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول اللهﷺ (٣/١، رقم١)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنية ..." .

(٧٠) سورة البينة آية (٥) .

(٧١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الوفاة: ٦٠٤ هـ ، (٨٠/٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ.

(٧٢) أخرجه عمرو بن أبي عاصم في السنة (٥٢١/٢، رقم١٠٩٦، ١٠٩٧) ، و أحمد في مسنده (٣ / ٤٠٣ - ٤٠٤)، وقال الهيثمي في " المجمع " (٥ / ٢٢٩) : " رواه أحمد ورجاله ثقات؛ إلا أني لم أجد لشريح من عياض، وهشام سماعاً، وإن كان تابعياً" . قال الألباني في السنة لعمرو بن أبي عاصم بتحقيق اللأباني (ص/ ٥٠٧) قلت : "وإنما أبدى الهيثمي هذا التحفظ مع أن شريحاً قد سمع من معاوية بن أبي سفيان كما قال البخاري، ومن فضالة بن عبيد كما قال ابن ماكولا ؛ لأنه قد روي عن جمع آخر من الصحابة، ولم يسمع منهم كما بينه الحافظ في " التهذيب " والله أعلم؛ لكنه قد توبع ، فأخرجه الحاكم (٣ / ٢٩٠) من طريق عمرو بن إسحاق بن إبراهيم .

(٧٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٦٥٠/٤، رقم٨٤٦) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٧٠/٧، رقم٣٧٣٠٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦/٦،رقم٧٥٩١، ٧٥٩٢)، وهو ثابت عن ابن عباس .

(٧٤) الزهد لابن المبارك (١/٤٨٥، رقم١٣٧٩) .

(٧٥) جامع العلوم والحكم (ص/٨٢) .

(٧٦) ينظر سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الوفاة: ٧٤٨هـ (١١/٨٣) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة : ١٤١٣هـ.

(٧٧) إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد الوفاة: ٥٠٥هـ (٢/١٨٢) دار االمعرفة ، بيروت .

(٧٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الوفاة: ٤٣٠ هـ بسنده عن الشافعي (٩/١٤٠) ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة : ١٤٠٥هـ .

(٧٩) سورة النحل : آية ١٢٥ .

(٨٠) سورة آل عمران آية : ١٥٩ .

(٨١) الروح (ص/٢٦٧) .

(٨٢) سورة طه آية (٤٤) .

(٨٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي(٤/١٢٤، رقم٤٣٤٣) ، وأحمد في مسنده (٢/١٦٢) ، وفي (٢/٢١٢) ، وإسناده صحيح .

(٨٤) جامع العلوم والحكم (ص /٨٢) .

(٨٥) سورة النور: آية (١٩) .

(٨٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الكسوف ، باب فضل قيام الليل (١/٣٧٨) ، وفي كتاب أبواب التهجد ، باب فضل من تعارَّ من الليل فصلى (١/٣٨٨، رقم١١٠٥)، وفي كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عبد الله بن عمر (٣/١٣٦٧،رقم ٣٥٣٠) ، وفي كتاب التعبير ، باب الأمن وذهاب الروع في المنام (٦/٢٥٧٨، رقم٦٦٢٥)، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن عمر (٤/١٩٢٧، رقم٢٤٧٩) .

(٨٧) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٥/٢٤٤) ، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار (٢/٨٦، رقم١٥٢٢) ، والنسائي في سننه الصغرى كتاب السهو ، باب نوع آخر من الدعاء (٣/٥٣، رقم١٣٠٣) ، وأحمد في مسنده (٥/٢٤٧) وإسناده صحيح.

(٨٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ، باب صوم داود عليه السلام (٢/٦٩٨،رقم ١٨٧٦) ، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر (٢/٨٤١، رقم ١١٥٩) .

(٨٩) أخرجه البخاري في صحيحه في كِتَاب النِّكَاحِ ، بَاب التَّرْغِيبِ في النِّكَاحِ (١٩٤٩/٤، رقم٤٧٧٦) ، ومسلم في صحيحه في النكاح، بَاب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إليه وَوَجَدَ مُؤْنَهُ وَاشْتِغَالِ من عَجَزَ عن الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ (١٠٢٠/٢، رقم ١٤٠١)من طريق ثابت ، عن أنس به نحوه ٠

(٩٠) فتح الباري (١٠٥/٩) ٠

(٩١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة بسنده (٥٣٥/٢، رقم١٤٠٣) وفي كتاب الوصايا ، باب تأويل قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿من بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بها أو دَيْنٍ﴾(١٠١٠/٣، رقم ٢٥٩٩) وفي كتاب الجهاد والسير ، بَاب ما كان النبي ﷺ يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ من الْخُمُسِ وَنَحْوِهِ(١١٤٥/٣، رقم٢٩٧٤) ، بَاب ما يُتَّقَى من فِتْنَةِ الْمَالِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالى﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (٢٣٦٥/٥، رقم ٦٠٧٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة ، بَاب بَيَانِ أَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ من الْيَدِ السُّفْلَى وَأَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ وَأَنَّ السُّفْلَى هِيَ الْآخِذَةُ (٧١٧/٢، رقم١٠٣٥) .

(٩٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأيمان والنذور ، باب قَوْلُ اللَّهِ تَعَالى﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾المائدة آية ٨٩ (٢٤٤٣/٦، رقم٦٢٤٨) ، وفي صحيحه كتاب كفارة الأيمان ، باب الكفارة قبل الحنث وبعده (٢٤٧٢/٦، رقم٦٣٤٣)، وفي كتاب الاحكام بَاب من لم يَسْأَلْ الْإِمَارَةَ أَعَانَهُ الله عليها(٢٦١٣/٦، رقم ٦٧٢٧) ، وفي بَاب من سَأَلَ الْإِمَارَةَ وُكِلَ إِلَيْهَا(٢٦١٣/٦، رقم ٦٧٢٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه (١٢٧٣/٣،رقم١٦٥٢) .

(٩٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الامارة ، باب كراهة الامارة بغير ضرورة (١٤٥٧/٣، رقم١٨٢٦) .

(٩٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح ، بَاب من لم يستطع الباءة فليصم (١٩٥٠/٥ ، رقم٤٧٧٩) ، وفيكتاب النكاح ، باب قول النبي «من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصروأحصن للفرج»(١٩٥٠/٥ ، رقم٤٧٧٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الصوم ، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة (٦٧٣/٢، رقم١٨٠٦) ، وفي كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم(١٠١٨/٢، ١٠١٩ ، رقم١٤٠٠)

(٩٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٤/٢٠١٣،رقم٢٦٠٧).

(٩٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق ، باب قول النبي «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» (٥/٢٣٥٨، رقم ٦٥٣) .

(٩٧) أخرجه أحمد في مسنده (٦/٨٦) ، والترمذي في سننه (٥/٦٢٨،رقم٣٧٠٥) ، وابن ماجه في سننه باب فضل عثمان رضي الله عنه (١/٤١، رقم١١٢) ، وأحمد في مسنده (٦/٧٥) وإسناده صحيح .

(٩٨) فاطر الآية (٨) .